

الفصل الأول

الإمام : (سعد الدين) مسعود بن عمر التفتازانى ، وكتابه :

"الإرشاد"

وينطوى تحته مبحثان :

الأول : نشأته .

الثانى : كتاب : " الإرشاد " للتفتازانى .

المبحث الأول

التفتازاني :

نشأته ، وحياته .

نشأة التفتازاني

اسمه ونسبه :

أجمعت أكثر المصادر التي ترجمت للتفتازاني على أنه : مسعود بن عمر بن عبد الله (سعد الدين) التفتازاني^(١) ، نسبة إلى (تفتازان) ، وهي قرية كبيرة من أعمال خراسان ، قال ياقوت : "تفتازان ، بعد الفاء الساكنة تاء أخرى ، وألف وزاي ، قرية كبيرة من نواحي (نسا) وراء الجبل" أ.هـ^(٢) .

وزاد بعضهم على لقب : (التفتازاني) لقبى : الهروى الخراساني^(٣) ، نسبة إلى (هراة) ، و(خراسان) . ولا يتعارض هذا مع نسبة المشهور بـ (التفتازاني) ؛ لأن (تفتازان) تقع ضمن ولاية (خراسان) ، فإن اشتهر بالتفتازاني ؛ فلأنه ولد فيها ، وإن نسب إلى (خراسان) ؛ فلأنه عاش فيها وتقل بين قراها ، وإن نسب إلى (هراة) ؛ فلأنه أقام فيها مدة من الزمن ، وأكمل فيها بعض مؤلفاته المشهورة .

وقد أدى التنافس العلمى بين الدويلات الإسلامية ، واعتزاز كل دولة بعلمائها وتفاخرها بهم ، أدى ذلك إلى إيجاد نوع من الاعتزاز والتعصب إلى بلد بعينه لدى الناس الذين يقيمون فيه ، "وقد تبع ذلك أن العلماء أنفسهم تأثروا بهذه الروح ، فتغيرت تقاليدهم النسبية ، إذ كانوا قبل ذلك ينسبون غالبا إلى أصولهم كالدولي ، والمازني ، والجرمي ، والزيادي ، واللحياني ، وأصناعاتهم كالهراء ، والزجاج ، والنحاس ، فصاروا ينتسبون بعدئذ - بكثرة - إلى الأقطار المقيمين فيها ، أو المدن التي نشأوا فيها ، فقليل : الفارسي .. والبغدادي ، والتبريزي ، و البَطْلِيوسِيّ

(١) انظر البدر الطالع ٣٠٣/٢ : ٣٠٥ ، وشذرات الذهب : ٣١٩/٦ : ٣٢٢ ، وبغية الوعاة : ٣٩١ ، والفوائد البهية : ١٣٤ ، وروضات الجنات : ٣٨ : ٣٤/٤ ، ومفتاح السعادة : ٢٠٥/١ : ٢٠٨ ، وكشف الظنون : ٦٧ ، ٤٧٤ ، ٤٩٦ ، ٥١٥ ، ٨٤٧ ، ١٠٦٣ ، ١١٣٩ ، ١١٤٥ ، ١٢٢٢ ، ١٢٤٨ ، ١٤٧٨ ، ١٧٢٢ ، ١٧٦٣ ، ١٧٨٠ ، ١٨٥٣ ، ١٩٧٨ ، وهديّة العارفين ٤٢٩/٢ - ٤٣٠ ، وإيضاح المكنون : ٢٨٣/١ ، والأعلام : ١١٣/٨ : ١١٤ ، ومعجم المؤلفين ٢٢٨/١٢ .

(٢) معجم البلدان : ٣٥/٢ .

(٣) انظر : روضات الجنات ٣٤/٤ ، وهديّة العارفين ٤٢٩/٢ .

، والمصري والدمشقي ، وما إلى ذلك " (١) ، فلا غرابة أن يكون صاحبنا تفتازانيًا تارةً ، وهَرَوِيًّا أخرى .

وقد أخذ بعض من ترجم له يتقن في العبارة ، فيضيف إلى اسمه ، أو اسم أبائه ألقابًا ، فقد ترجم له طَاشُ كُبْرَى زَادَةَ بقوله : " وسعد الدين التفتازاني ، مسعودُ بْنُ القاضي فخر الدين عمرَ مِينِ الولي الأعظم برهان الدين عبد الله مِينِ الإمام الرباني شمس الدين والحق الشيخ سعد الدين الإمام العلامة " (٢)

وعلى الرغم من هذه الإطالة وحشد الألقاب ، فلا تعارض مع ما أثبت في أول الحديث عن اسمه ونسبه ، فهو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني .

هذا وقد قال الشوكاني في سياق حديثه عن التفتازاني : " وبالجملة فصاحب الترجمة متفرد بعلومه في القرن الثامن : لم يكن له في أهله نظير ، وله من الحظ والشهرة والصيت في أهل عصره فمن بعدهم ، ما لا يلحق به غيره ، ومصنفاته قد طارت في حياته إلى جميع البلدان ، وتنافس الناس في تحصيلها " . (٣)

(١) نشأة النحو . ص ١٩٤ ، تأليف : محمد الطنطاوي ط. دار المعارف بمصر الخامسة (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م) .

(٢) مفتاح السعادة ٢٠٥/١ .

(٣) البدر الطالع ٣٠٥/٢ .

ولادته ونشأته :

لم تتفق المصادر التي ترجمت للتفتازاني على السنة التي ولد فيها ، ولكنها انقسمت بصدد ذلك إلى طائفتين .

الأولى : ذهبت إلى أن ولادته كانت في سنة ٧١٢ هـ الموافقة ١٣١٢ م ، وتضم هذه الطائفة : معجم المؤلفين ^(١) ، ومفتاح السعادة ، نقلا عن ابن حجر ^(٢) ، والأعلام ^(٣) ، وروضات الجنات نقلا عن ابن حجر ^(٤) ، وشذرات الذهب نقلا عن ابن حجر ^(٥) ، وبغية الوعاة نقلا عن ابن حجر ^(٦) ، والدرر الكامنة وفيها : " كان مولده سنة ٧١٢ هـ ، على ما وجد بخط ابن الجزري " ^(٧)

أما الطائفة الثانية ، فقد ذكرت أن ولادته كانت في سنة ٧٢٢ هـ الموافقة ١٣٢٢ م ، ومن هؤلاء صاحب هدية العارفين ^(٨) ، والبدر الطالع ^(٩) وغيرهما ^(١٠).

هذا وإن كانت المصادر قد اختلفت في تحديد سنة ولادته ، فقد أجمعت على أنها كانت بـ (تفتازان) ، إحدى قرى خراسان .

ونشأ التفتازاني في بيت علم ، فقد كان أبوه عمر قاضيًا ^(١١) ، وشب يشاهد تسابق العلماء على البحث ، وانكبأهم على العلم ، ليبينوا ما قوض أركانه المغول .

ووجد التفتازاني حلقاتِ الدرسِ قائمةً هنا وهناك ، تحت رعاية علمين من أعلام اللغة والأدب والمنطق ، وهما : قطب الدين الرازي ، وعضد الدين الإيجي ، فتتلمذ

(١) معجم المؤلفين ٢٢٨/١٢ .

(٢) ٢٠٥/١ .

(٣) ١١٣/٨ .

(٤) ٣٦/٤ .

(٥) ٣١٩/٦ .

(٦) ص ٣٩١ .

(٧) ١٢٠/٥ .

(٨) ٤٢٩/٢ .

(٩) ٣٠٣/٢ .

(١٠) كدائرة المعارف الإسلامية ٣٣٦/٥ .

(١١) انظر: مفتاح السعادة : ٢٠٥/١ ، والبدر الطالع : ٣٠٤/٢ .

عليهما ، ونهل من علمهما الجم ، حتى إذا بلغ السادسة عشرة من عمره ، صنف (شرح التصريف العزى) ، فأضاف إليه فوائد شريفة وزوائد لطيفة ، ومن ذلك الوقت طار صيته في الآفاق ، وتسابق الطلاب على دراسة مصنفاته والانتفاع بها .

ويبدو أن شيخنا كان ميسور الحال ، وكان قد اتصل بسلاطين عصره ، وجعل بعض مؤلفاته باسمهم ، وأهداها لهم ، فقد أتم شرحه المعروف بـ (المطول) على تلخيص الخطيب الدمشقي في (هراة) ، وجعله هدية إلى حضرة سلطانها المعظم في ذلك الزمان ، معز الدين أبي الحسين المعروف بـ محمد كرت (١).

أما عن عصره فقد نشأ التفتازاني في عصر سيادة المغول على بلاد المشرق ، وتمزيقهم دولة المسلمين بعد سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ ، وأهم ما يميز هذا العصر ، هو تدمير الغزاة المكتبات الإسلامية ، وذهاب آلاف المصنفات العربية حرقا ، فقد أحرق (جنكيزخان) من المكاتب في (بخارى) ، و(نيسابور) وغيرهما من مدائن العلم في فارس مالا يدرك إحصاؤه ، ولم يرد ذكره مفصلا . (٢)

وأذهب (هولاكو) البقية الباقية من كتب الشريعة واللغة وعلومها في بغداد ، فقد ألقيت جميع كتب العلم التي كانت في خزائن بغداد في نهر دجلة .

ولكن الله شاء أن يكون القرآن الكريم باقيا ، وبقائه كانت اللغة العربية باقية ، فقد نبغ في بلاد المشرق كثيرون ممن عنوا بعلوم اللغة ، وقدموا في ذلك الأبحاث القيمة في النحو ، والصرف ، والمعاني ، والبيان ومن هؤلاء سعد الدين التفتازاني ، وكان قد استقر بخوارزم ، وشهد عزو (تيمور لنك) لها بين عامي ٧٨٠-٧٨١هـ الموافق سنة ١٣٧٩ م . فتيسر له أن يرى جحافل (تيمور لنك) تعيث في الأرض فسادا ، وتطيح بعروش السلاطين حتى دانت له الدول الإسلامية من حدود الهند شرقا إلى سوريا غربا جاعلا (سمرقند) قاعدة ملكه ، ومركزا تنطلق منه جيوشه الغازية إلا أن ذلك لم يفت في عضد التفتازاني ، بل راح يتحف العقول بكل جديد ، ويقدم لذوي الألباب خلاصة تفكيره في مصنفاته الكثيرة .

(١) انظر : روضات الجنات : ٣٥/٤ .

(٢) انظر : تاريخ آداب اللغة العربية ١٢٣/٣ .

شيوخه وتلاميذه

شيوخه :

خلف التفنّازاني مؤلفاتٍ عديدةً في ميادينٍ علميةٍ مختلفةٍ من بلاغةٍ ، ونحوٍ ، ومنطقٍ ، وعلم الكلام ، والفقه ، وأصوله ، والتفسير على ما سيجئ في موضعه - إن شاء الله تعالى - ولم يكن ليتسنى له تصنيف هذه المؤلفات لولا تلقّيه أصول هذه العلوم ومبادئها على يد أساتذته نابھين ممن حَفَلَ بهم هذا العصر الذي عاش فيه التفنّازاني ، نذكر منهم :

١- **قطب الدين الرازي** : ذكر أصحاب التراجم أنه أخذ عنه ^(١) ، وهو قطب الدين محمد بن محمد الرازي الشافعيّ ، الشهير بالقطب التحتاني ^(٢) ، وكان عارفاً بالتفسير والمعاني ، والبيان ، والنحو ، والعلوم الشرعية ^(٣) .

من تصانيفه : شرح الشمسية في المنطق ، وحاشية على الكشف ، وشرح مطالع الأنوار للأرمويّ في المنطق ، وشرح الإرشادات لابن سينا ، ولطائف الأسرار في المنطق ^(٤) ، توفي سنة ست وستين وسبعمائة .

٢- **عضد الدين الإيجي** ^(٥) : وهو عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار كان إماماً في علوم مختلفة ، وله تصانيف مشهورة منها : شرح مختصر ابن الحاجب ، والمواقف في علم الكلام ، والفوائد الغيائية في المعاني والبيان . توفي سنة ست وخمسين وسبعمائة للهجرة ^(٦) .

٣- **ضياء الدين بن سعيد بن محمد بن عثمان القزويني** ، القرمي العفيفي ، ذكره الخوانساري . ^(٧)

(١) انظر: بغية الوعاة : ص ٣٩١ ، وشذرات الذهب : ٣٤٠/٦ ومفتاح السعادة ، ٢٠٥/١ ، ومعجم المؤلفين : ٢٢٨/٢ .

(٢) انظر في ترجمته : الدرر الكامنة : ٣٣٩/٤ ، وبغية الوعاة ص ٣٨٩ ، والنجوم الزاهرة : ٨٨-٨٧/١١ ، وطبقات الشافعية ٣١/٦ .

(٣) انظر: معجم المؤلفين : ٢١٥/١١ .

(٤) السابق .

(٥) انظر في ترجمته : الدرر الكامنة : ٢٣٣/٢ ، وبغية الوعاة ص ٢٩٦ ، وطبقات الشافعية ١٠٨/٦ ، والبدر الطالع : ٣٢٦/١ ، وشذرات الذهب : ١٧٥/٦ .

(٦) انظر: معجم المؤلفين : ١١٩/٥ .

(٧) روضات الجنات ١٣٦/٤ .

تلاميذه :

كان التفتازاني متفردا بعلومه في القرن الثامن الهجري ، لم يكن له في أهله نظير^(١) مما جعل طلاب العلم يردون إليه وينهلون من علمه ولكن أكثر المصادر التي ترجمت له لم تذكر تلاميذه واكتفى بعضها بذكر تلميذ أو تلميذين ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أنه لم يكن من طلبة التفتازاني من نال شهرة في عصره ، الأمر الذي يدعو أهل التراجم إلى الكتابه عنه وعن شيوخه ، والحقيقة أن مصنفات السعد قد انتشرت في أنحاء كثيرة من العالم الإسلام وانكب عليها طلاب العلم يدرسونها ، ويغوصون في بحارها مستخرجين كنوزها ، فاتحين مغاليقها ، فكل هؤلاء يمكن اعتبارهم تلاميذه وإن لم يأخذوا عنه مباشرة ، ومن تلاميذه الذين ذكرتهم المصادر :

١- فتح الله الشرواني : هو فتح الله بن أبي يزيد عبد العزيز بن إبراهيم الشرواني الشافعي^(٢) ، وذكر حاجي خليفة أن فتح الله الشرواني شرح كتاب " إرشاد الهادي " في النحو للتفتازاني ، وله أيضا تفسير أية الكرسي ، وشرح المراح .

٢- الأثير البغدادي : هو جبريل بن صالح بن إسرائيل البغدادي ، ذكر السخاوي أنه ممن تتلمذ على التفتازاني^(٣) ، وقال صاحب الطبقات السنية في ترجمة بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني أنه - يعني بدر الدين - قرأ المفصل في النحو والتوضيح على الأثير تلميذ التفتازاني^(٤) .

٣- شهاب الدين محمد :

لم أعرف سوى هذا ، ولم أعثر على ترجمة له اللهم إلا قول اللكنوي في الفوائد البهية^(٥) عند ترجمته نور الدين عبد الرحمن الجامي ، أن نور الدين حضر درس مولانا شهاب الدين محمد تلميذ التفتازاني .

(١) أنظر البدر الطالع : ٣٠٥/٢ .

(٢) انظر الضوء اللامع : ١٦٦/٦ .

(٣) انظر الضوء اللامع : ١٣١/١٠ .

(٤) الطبقات السنية ص ٥٨٩ .

(٥) ص ٨٧ .

- ٤- برهان الدين حيدر بن محمد الحوافي ، الهروي^(١) : قال عنه الخوانساري^(٢) : "كان علامة بالمعاني والعربية ، أخذ عن التفتازاني" مات بعد سنة ٨٢٠هـ.
- ٥- جلال الدين يوسف الأوبهي : كان من علماء خراسان والعراق وما وراء النهر ، وكان من تلامذة التفتازاني المقربين ، وقد أجازته من بين تلامذته بتغيير مصنفاته^(٣) .
- ٦- حسن الأبيوري : وهو حسن بن علي بن حسن السرخسي الأصل الأبيوري الشافعي ، (أبو محمد حسام الدين)^(٤) . كان ملازماً للتفتازاني توفي سنة ست عشرة وثمانمائة .
- ٧- السيد الشريف الجرجاني : هو علي بن محمد الجرجاني^(٥) ، كان معاصراً للتفتازاني ، ذكر جرجي زيدان أن السيد تفقه على السعد^(٦) .
- ٨- المولى قره داود : قال عنه حاجي خليفة : هو من تلاميذ سعد الدين التفتازاني ، له حاشية على حاشية السيد الشريف الجرجاني على شرح قطب الدين الرازي على الشمسية^(٧) .
- ٩- محمد البخاري : هو محمد بن محمد البخاري العجمي (علاء الدين)^(٨) ، نشأ ببخاري ، وأخذ عن أبيه ، وأخذ الأدبيات والعقليات عن السعد التفتازاني ، توفي سنة إحدى وأربعين وثمانمائة .
- إلى غير ذلك من تلاميذه ، الذين تتلمذوا على يديه أو على مصنفاته التي كان لها شهرة واسعة .

(١) انظر في ترجمته : بغية الوعاة ص ٢٤٠ ، وشذرات الذهب : ١٤٥/٧ .

(٢) روضات الجنات : ٣٨/٤ .

(٣) انظر : مفتاح السعادة ١٩٠/١ .

(٤) انظر في ترجمته : بغية الوعاة : ص ٢٢٥ ، والضوء اللامع : ١٠٩/٣ - ١١٠ .

(٥) انظر في ترجمته : الفوائد البهية ص ١٢٥-١٢٧ ، ومفتاح السعادة : ٢٠٨/١ .

(٦) انظر : تاريخ آداب اللغة العربية : ٢٣٥/٣ .

(٧) انظر : كشف الظنون ١٠٦٣/٢ .

(٨) انظر في ترجمته : البدر الطالع ٢٦٠/٦ : ٢٦٣ ، وكشف الظنون : ١٢١٥/٢ .

منزلته العلمية :

التفتازاني أحد أئمة العلم في الرأي ، والتحقيق والتدقيق ، وكان إذا ألف أو صنف أو شرح كتابا ، اشتهر ما يعمل به بين العموم والخصوص ، ويعتمد عليه كل الاعتماد .

وقد وصفه علماء التراجم الذين ترجموا له بصفات كلها تدل على رسوخ قدمه ، وعلو طبiquته ، وعظيم فضله في العلم ، ومن هؤلاء العلماء الذين تحدثوا عنه :

ابن حجر العسقلاني :

قال عنه: إنه العلامة الكبير، صاحب التصانيف المشهورة التي تنافس الأئمة في تحصيلها والاعتناء بها ، وإن علوم البلاغة والمعقول قد انتهت إليه لا بالمشرق فحسب وإنما بسائر الأمصار ؛ إذ لم يكن له نظير في معرفة هذه العلوم ^(١) ... وطار صيته وانتفع الناس بتصانيفه ^(٢) .

الشوكاني :

يقول عنه : إنه أخذ عن أكابر أهل العلم في عصره ، وفاق في كثير من العلوم ، وطار صيته ، ورحل إليه الطلبة ، وشرع في التصنيف وعمره ست عشرة سنة ، وله من الشهرة والصيت في أهل عصره فمن بعدهم ما لا يلحق به غيره فيه ، ومصنفاته قد طارت في حياته إلى جميع البلدان ، وتنافس الناس في تحصيلها ^(٣) .

الخوانساري :

قال عنه : كان من أعظم علماء العربية ، وأفاضل محققيهم المتبحرين ، ومصنفاته الجمة تدل على عظم موقعه ، وجودة فهمه ، ووفور علمه ، ومتانة رأيه ، واستقامة سليلته ، وكثرة إحاطته ، وحسن تصرفه ، وكونه علامة من العلماء ، ومحققا في فنون شتى ، مع أن الجامعية والتحقيق قلما يجتمعان في رجل واحد ^(٤) .

(١) انظر : الدرر الكامنة ١١٩/٥ .

(٢) انظر : إنباء الغمر بأبناء العمر ٣٧٩/٢ .

(٣) انظر : البدر الطالع ٣٠٣/٢ .

(٤) انظر : روضات الجنات ص ٣٠٨ .

ابن العماد :

يذكر عنه أنه : لم تقتصر دراسته على علم واحد بل درس أكثر علوم عصره ، وبرز فيها وفاق ، فهو عالم مشارك في النحو ، والتصريف ، والمعاني ، والفقه ، والأصليين ، والمنطق ^(١).

الكنـوي :

يقول عنه : كان حبرا غواصا في بحار المعارف ، وبحرا مواجا يؤخذ منه درر الصواف ، قد رمقت نحو سواحله عيون الحذاق ، وطبق لآلئ تصانيفه أطباق الآفاق ، له التأليف الدالة على مزيد فطنته وذكائه ، ومزيد قيمته وارتفاعه ^(٢).

ابن خلدون :

ويكفي التفتازاني فخرا أن ابن خلدون عرف فضله ، فاطلع على مصنفاته في علم البيان ، والكلام ، وأصول الفقه ، ووصفه بأنه من عظماء (هراة) ، وأشاد بمكانته في العلوم العقلية ، يقول ابن خلدون عند ذكر العلوم العقلية : " ولقد وقفت بمصر على تأليف متعددة لرجل من عظماء هراة ، من بلاد خراسان ، يشتهر بسعد الدين التفتازاني ، منها في الكلام ، وأصول الفقه ، والبيان ، تشهد بأن له ملكة راسخة في هذه العلوم ، وفي أشنائها ما يدل على أن له اطلاعا على العلوم الحكيمة ، وقدا عالية في سائر الفنون العقلية " ^(٣)

وهكذا نجد إجماع العلماء والمؤرخين على فضل الإمام سعد الدين التفتازاني ونبوغه ، وتفوقه ، وعلو مكانته العلمية ، ورسوخ قدمه في سائر العلوم العقلية والنقلية ، وأنه كان علامة عصره ، وعلم زمانه .

مناظراته مع معاصريه :

الشخص الذي عاصر التفتازاني وناظره في أكثر من مجلس ، وتصدى لآرائه وأقواله بالنقد تارة ، والتزييف تارة أخرى هو السيد الشريف الجرجاني . ولم تشر

^(١) انظر : شذرات الذهب ٣١٩/٦ ، والأصليين هما : القرآن الكريم والسنة .

^(٢) انظر : الفوائد البهية ص ٤٧ .

^(٣) مقدمة ابن خلدون ص ٤٥٤ ط (دار الشعب) ، بدون .

المصادر إلى شخصية أخرى معاصرة للتفتازاني ، ذات مكانة وشأن في دنيا العلم ، كما أن أكثرها أشار إشارة خفيفة إلى ما وقع بين السيد والسعد من الاختلاف أو المناظرة . فطاش كبرى زاده عندما يأتي إلى ذكر السيد الجرجاني يقول : " عالم بلاد المشرق كانت بينه وبين الشيخ سعد الدين مباحثات ومناورات في مجلس تيمورلنك " (١).

ولم يذكر نوعية هذه المباحثات ، كما لم يورد ما دار بينهما من مناظرات . ومثل هذا فعل ابن العماد ، فقد ذكر أن تيمورلنك جمع بين التفتازاني والجرجاني في مناظرة ، وكان الحكم بينهما نعمان الدين الخوارزمي المعتزلي ، فرجح كلام السيد الشريف على كلام العلامة التفتازاني (٢).

وذهب الشوكاني إلى أن المناظرة التي جرت بينهما كانت في مسألة تتعلق بالكلام ، وهى مسألة كون إرادة الانتقام سببا للغضب ، أو الغضب سببا لإرادة الانتقام ، وكان التفتازاني يقول بالأول ، والشريف يقول بالثاني (٣).

ثم يورد الشوكاني خبرا آخر يتعرض فيه إلى مناظرة أخرى جرت بينهما في قوله تعالى : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ (٤). فيقول : ويقال إنهم جعلوا الحق مع الشريف ، فاغتم لذلك السعد ومات كمدا (٥).

وفي الفوائد البهية ذكر صاحبها أنه جرى بينهما بحث في اجتماع الاستعارة التبعية والتمثيلية في كلام صاحب الكشف في قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ (٦). وكان الحكم بينهما نعمان الدين الخوارزمي المعتزلي ، فرجح السيد على السعد (٧).

(١) مفتاح السعادة ٢٠٨/١ .

(٢) شذرات الذهب : ٣٢٢/٦ .

(٣) البدر الطالع : ٣٠٥/٢ .

(٤) البقرة من الآية رقم (٧) .

(٥) انظر : البدر الطالع ٣٠٥/٢ .

(٦) البقرة من الآية رقم (٥) .

(٧) الفوائد البهية : ص ١٢٩ .

ويورد الشيخ محمد الطنطاوي الخبر نفسه ، ولكنه يضيف : " فيجوز السعد فيها أن تكون تبعية ، ويضعف السيد التبعية فيها ، وطال احتجاج الطرفين ، وكانت العقابة انهزام السعد ، فموته هما وحزنا " .

وقد اختلف التفتازاني مع الجرجاني في أمور كثيرة ، بعضها يتعلق بالمنطق والكلام ، وبعضها يتعلق بالمعاني والبيان ، وأورد باختصار المسائل التي اختلفا فيها :
اختلفا في أن اسم الجنس كرجل وأسد ، هو موضوع للفرد المنتشر ، أو للماهية من حيث هي هي ، فذهب إلى الأول التفتازاني ، وإلى الثاني الجرجاني . قال التفتازاني : أسد موضوع لواحد من آحاد جنسه ، فإطلاقه على الواحد إطلاقاً على أصل وضعه ، وأسامة موضوع للحقيقة المتحدة في الذهن ، فإذا أطلقتها على الواحد ، فإنما أردت الحقيقة باعتبار الوجود والتعدد .

ويرد الجرجاني بأن اسم الجنس لما كان موضوعاً لواحد من آحاد جنسه ، فإذا عرف بلام الحقيقة ، وأريد به مفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الأفراد فقد استعمل في جزء معناه : فيكون مجازاً قطعاً ، سواء فهم هناك تعدد باعتبار الوجود وانضمام القرينة ، كما في : (ادخل السوق) ، أو لم يفهم كما في مقام التعريف ، إلا أن يدعى أن مجموع المركب من اسم الجنس واللام موضوع بإزاء الحقيقة وضعاً آخر مغايراً لوضع مفردة ، وفيه بعد .

واختلفا في كلمة (لو) بعد اتفاقهما بأنها تجئ لامتناع الثاني ، لامتناع الأول وتجئ للدلالة على لزوم الجزاء والشرط من غير قصد إلى القطع بانتفائهما ، بأن مجيئها لهذا المعنى ، هل هو في العرف الخاص ، أو في العرف العام ؟ فذهب إلى الأول السعد ، وإلى الثاني السيد .

واختلفا فيما إذا وقع الطلبى جزاء لشرط ، بأنه هل يحتاج إلى تأويله بالخبرى ، أولا يحتاج ؟ فذهب إلى الأول السيد الشريف ، وإلى الثاني السعد التفتازاني .

واختلفا في أن علم الاشتقاق ، هل هو جزء من علم التصريف ، أو هو علم على حدة ؟ فذهب إلى الأول المحقق التفتازاني ، وإلى الثاني الجرجاني ^(١) .

(١) انظر في المناظرات الواقعة بين التفتازاني والسيد الجرجاني : الفوائد البهية ص ١٢٩ ، ونشأة النحو ص

استوعب التفتازاني معظم علوم عصره ، فخلف لنا ثروة جديرة بالاهتمام والتقدير في مختلف نواحي العلم . وقد طارت مصنفاته إلى أكثر البلدان ، فتسابق طلاب العلم على دراستها والعناية بها ، فشرحوها من بعده ، وعلقوا عليها حواشي كثيرة ، وأورد هنا بعضاً من مصنفاته معتمداً على ما ذكرته المصادر التي ترجمت له ، ويمكن تقسيم هذه المصنفات على موضوعات العلم المعروفة ، وهي :

أولاً : كتب في النحو والصرف :

١- شرح التصريف العزى^(١) ، وهو المسمى بشرح الزنجاني في بعض المصادر ، أو الزنجانية في بعضها الآخر ، وكثيراً ما يذكر في الهند باسم السعدية ، وهو شرح لكتاب الزنجاني ، عز الدين إبراهيم بن عبد الوهاب بن عمار الدين الزنجاني في الصرف وهو أول مصنفات التفتازاني ، أتمه في منتصف شعبان عام ٧٣٨هـ وهو في السادسة عشرة من عمره .

٢- إرشاد الهادي^(٢) ، أو الإرشاد ، وهو أشهر كتبه في النحو ، وله نسخ خطية في كثير من مكتبات العالم وقد حقق الكتاب على يد الدكتور / عبد الكريم الزبدي وطبع بالمملكة العربية السعودية عن طريق دار البيان العربي بجدة ، وسيأتي ذكره - فيما بعد - بشئ من التفصيل .

٣- التركيب الجليل في النحو ، وهو جامع لوجوه الإعراب ، كما قال البغدادي في إيضاح المكنون^(٣) .

٤- قوانين الصرف^(٤) .

(١) انظر : الدرر الكامنة ١١٩/٥ ، وبغية الوعاة ص ٣٩١ ، والبدر الطالع ٣٠٣/٢ وشذرات الذهب ٣٢٠١٦ ، وكشف الظنون ١١٩٣/٢ ، و مفتاح السعادة ٢٠٦/١ .

(٢) انظر : بغية الوعاة ص ٣٩١ ، والبدر الطالع ٣٠٣/٢ ، وهدية العارفين ٤٣٠/٢ .

(٣) انظر : إيضاح المكنون للبغدادي ٢٨٣/١ ، وهدية العارفين ٤٣٠/٢ .

(٤) انظر : هدية العارفين ٤٣٠/٢ .

٥- الإصباح في شرح ديباجة المصباح في النحو^(١).

ثانيا : كتب في البلاغة منها :

٦- المطول على التلخيص ، وهو الاسم الغالب على شرحه الكبير لتلخيص المفتاح للقرطبي ، ويعرف أيضا بالشرح المطول ، أو شرح التلخيص المطول^(٢) ، وقد فرغ منه في صفر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بهراة^(٣) .

٧- مختصر المعاني ، وهو الاسم الغالب ، ويعرف - أيضا - بمختصر شرح تلخيص المفتاح ، أو اختصار شرح التلخيص ، أو المختصر^(٤) . وقد شرح فيه كتاب تلخيص المفتاح شرحا مختصرا وذلك سنة ٧٥٦ هـ^(٥) .

٨- شرح القسم الثالث من المفتاح ، وهو شرح على القسم الثالث من كتاب (مفتاح العلوم) نفسه ، وهذا الشرح من المؤلفات التي كتبها التفتازاني في أواخر حياته^(٦) ، حيث أتمه في شوال سنة تسع وثمانين وسبعمائة بسمرقند^(٧) .

ثالثا : كتب في المنطق والكلام والعقائد :

٩- شرح الرسالة الشمسية : أو شرح الشمسية ، ويغلب على هذا المؤلف في الهند اسم (السعدية) ، كما كان يطلق على (شرح التصريف العزي) ، وهو شرح لرسالة الكاتب في المنطق ، أتمه في (جام) سنة ٧٥٢ هـ^(٨) ، أو في سنة ٧٥٧ هـ^(٩) .

(١) انظر : هدية العارفين ٤٣٠/٢ .

(٢) انظر : دائرة المعارف ٣٤١/٥ .

(٣) انظر : مفتاح السعادة ٢٠٥/١ .

(٤) انظر : دائرة المعارف ٣٤٢/٥ .

(٥) انظر : مفتاح السعادة ٢٠٦/١ ، والبدر الطالع ٣٠٣/٢ .

(٦) انظر : بغية الوعاة ٣٩١ ، والفوائد البهية ص ١٣٧ ، وروضات الجنات ٣٥/٤ .

(٧) انظر : شذرات الذهب ٣٢٠/٦ ، و مفتاح السعادة ٢٠٧/١ .

(٨) انظر : مفتاح السعادة ٢٠٧/١ ، وكشف الظنون ١٠٦٣/٢ .

(٩) انظر : الفوائد البهية ص ١٣٦ ، و شذرات الذهب ٣٢٠/٦ .

١٠- تهذيب المنطق والكلام ، وهو الاسم الغالب ، أو غاية تهذيب الكلام في تحرير المنطق والكلام ، كما ذكر التفتازاني في مقدمته ، وهو رسالة في المنطق والكلام ألفها في رجب سنة ٧٨٩ هـ^(١) .

١١- المقاصد في علم الكلام^(٢) ، ويسمى مقاصد الطالبين في علم أصول الدين ، وقد رتبته على ستة مقاصد وفرغ من تأليفه عام ٧٨٤ هـ بسمرقند .

١٢- شرح المقاصد في الكلام ، أو الجذر الأصم في شرح مقاصد الطالبين^(٣) أتمه في سنة ٧٨٤ هـ بسمرقند .

١٣- شرح العقائد النسفية^(٤) : وهو شرح لموجز الشيخ نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي المتوفي سنة ٥٣٧ هـ في العقائد أتمه التفتازاني في شعبان عام ٧٦٨ هـ .

١٤- دفع الفصوص والنقوص ، وهو رد على زندقة ابن عربي في مؤلفه فصوص الحكم^(٥) .

رابعا : كتب في الأصول :

١٥- التلويح إلى كشف حقائق التنقيح^(٦) ، وقد أتم تأليفه سنة ٧٥٨ هـ^(٧) .

١٦- شرح المختصر في الأصول أو شرح الشرح^(٨) : وهو شرح على شرح عضد الدين الإيجي على مختصر ابن الحاجب الموسوم بـ (مختصر المنتهى) ، والمختصر هذا هو الذي اختصر به ابن الحاجب كتابه الموسوم بـ " منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل " ، وقد أتمه التفتازاني في خوارزم في ذي الحجة عام ٧٧٠ هـ .

(١) انظر : الفوائد البهية ص ١٣٧ ، ودائرة المعارف الإسلامية ٣٤٣/٥ .

(٢) انظر البدر الطالع ٣٠٤/٢ ، ومفتاح السعادة ٢٠٧/١ .

(٣) انظر هدية العارفين ٤٣٠/٢ .

(٤) انظر كشف الظنون ١١٤٥/٢ وما بعدها .

(٥) انظر هدية العارفين ٤٣٠/٢ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣٤٤/٥ .

(٦) دائرة المعارف ٣٤٥/٥ .

(٧) مفتاح السعادة ٢٠٥/١ .

(٨) البدء الطالع ٣٠٣/٢ .

خامسا : كتب في الفقه .

١٧-المفتاح في فروع الفقه الشافعي ، أو مفتاح الفقه ، شرع في تأليفه سنة ٧٨٢ هـ^(١)

١٨- فتاوي الحنفية ، شرع في تأليفه سنة ٧٥٩ هـ^(٢).

١٩- اختصار شرح تلخيص الجامع الكبير .^(٣)

٢٠- شرح الفرائض الشراجية للسجاوندي^(٤) .

سادسا : كتب في التفسير :

٢١- كشف الأسرار وعدة الأبرار^(٥) ، وهو تفسير للقرآن الكريم باللغة الفارسية.

٢٢- حاشية على الكشف^(٦) ، وهو عبارة عن تعليقات وشروح على كتاب (حقائق

التنزيل) للزمخشري المتوفي سنة ٥٣٨ هـ ، ويذكر حاجي خليفة بأنه وصل

في حاشيته هذه إلى سورة الفتح ، وفرغ منها سنة ٧٨٩ هـ^(٧) ، ويذكر ابن

حجر أن الذي تحرر منها من أول القرآن إلى أثناء سورة يونس^(٨) .

سابعا : كتب في الحديث :

٢٣- كتاب الأربعين في الحديث ، أو شرح حديث الأربعين^(٩).

(١) انظر : روضات الجنات ٣٥/٤ ، و مفتاح السعادة ٢٠٧/١ و شذرات الذهب ٣٢٠/٦ .

(٢) هدية العارفين : ٤٣٠/٢ ، و مفتاح السعادة ٢٠٧/١ .

(٣) دائرة المعارف ٣٤٥/٥ .

(٤) انظر : كشف الظنون ١٢٤٧/٢ ، وهدية العارفين ٤٣٠/٢ .

(٥) انظر : كشف الظنون ١٤٨٧/٢ ، دائرة المعارف ٣٤٥/٥ .

(٦) انظر : بغية الوعاة ص ٣٩١ ، والبدر الطالع ٣٠٤/٢ .

(٧) انظر : كشف الظنون ١٤٧٨/٢ .

(٨) انظر : الدرر الكامنة ١٢٠/٥ .

(٩) انظر : كشف الظنون ٥٦/١ .

ثامنا : كتب في فقه اللغة : -

٢٤- النعم السوابغ في شرح الكلم النوابغ ^(١) ، وهو شرح على كتاب الزمخشري الموسوم بـ (الكلم النوابغ) ^(٢) .

تاسعا : كتب في الأدب :

٢٥- ترجمة نثرية باللغة التركية لديوان سعدي ، المعروف بالبستان ، قام بها عام ٧٥٥ هـ ^(٣) .

عاشرا : كتب في موضوعات غير معروفة :

٢٦- رسالة الإكراه ^(٤) .

إلى غير ذلك من الكتب الأخرى التي تشهد بفضله ، وعلو قدره في التأليف والتصنيف ، وهو - بعد ذلك كله - يملك القدرة على النظم ، فله أشعار منتشرة في بطون الكتب ، وهي وإن لم تدل على شاعرية مرفهة وأصيلة ، إلا أنها تدل على قدرته في التصرف بالألفاظ وصياغتها ، وعلى ثروة لفظية كبيرة يمتلكها ، ومن شعره من الطويل :

إِذَا خَاضَ فِي بَحْرِ التَّفَكُّرِ خَاطِرِي عَلَى دُرَّةٍ مِنْ مُعْضَلَاتِ الْمَطَالِبِ
حَقَرْتُ مَلُوكَ الْأَرْضِ فِي نَيْلِ مَا خَوُوا وَنَلْتُ الْمُنَى بِالْكَتَبِ لَا بِالْكَتَائِبِ ^(٥)

وله - أيضا - من الطويل :

طَوَيْتُ بِإِحْرَازِ الْعُلُومِ وَكَسَبِهَا رِدَاءَ شَبَابِي وَالْجُنُونِ فُنُونُ
فَلَمَّا تَحَصَّلْتُ الْعُلُومَ وَنَلْتُهَا تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْفُنُونَ جُنُونُ ^(٦)

وله - أيضا - أشعار بالفارسية ^(٧) .

^(١) انظر : هدية العارفين ٤٣٠/٢ ، الأعلام ١١٤/٨ ،

^(٢) انظر : دائرة المعارف ٣٤٥/٥ .

^(٣) انظر : دائرة المعارف ٣٤٥/٥ .

^(٤) انظر : هدية العارفين ٤٣٠/٢ .

^(٥) انظر : شذرات الذهب ٣٢٠/٦ .

^(٦) انظر : البدر الطالع ٣٠٤/٢ .

^(٧) روضات الجنات ٣٧/٤ ، وانظر ما أثبت في قسم الدراسة من كتاب إرشاد الهادي ص ١٦ وما بعدها .

وفاته :

اضطربت المصادر التي ترجمت للتفتازاني عندما أرخت سنة وفاته ، ولم تتفق على سنة معينة ، بل إن بعضها ذكر تأريخا معيناً لوفاته ، ثم أورد تأريخاً آخر دون أن يرجح أحدهما.

فبعض المصادر تذهب إلى أنه توفي سنة ٧٩١ هـ كالدرر الكامنة ^(١)، وبغية الوعاة ^(٢).

أما المصادر التي ذهبت إلى أنه توفي في سنة ٧٩٢ هـ ، فهي : البدر الطالع ، وفيه يقول الشوكاني : "إنه توفي يوم الاثنين ، الثاني والعشرين من شهر محرم سنة اثنتين وتسعين وسبعائة بسمرقند ، ونقل إلى سرخس ودفن فيها يوم الأربعاء التاسع من جمادي الأولى" ، وقال بعد ذلك : "والجامع لهذه الترجمة اسمه موسى بن محمد بن محمود ، وأنه أخذ ذلك عن عبدالكريم بن عبدالغني ، وهو عن المولى سنان ، وهو عن المولى حيدر ، وهو تلميذ سعد الدين التفتازاني ^(٣) .

وكذلك في الفوائد البهية ، وفيها أنه مات بسمرقند يوم الاثنين الثاني والعشرين من المحرم سنة اثنين وتسعين وسبعائة ، ونقل إلى سرخس ^(٤).

وروضات الجنات ، وفيها نفس الخبر الذي أورده طائش زاده عن فتح الله الشرواني ، ولكن الخوانساري ينقله عن الشيخ البهائي ^(٥).

وكذلك هدية العارفين ، وفيه أنه توفي بسمرقند في المحرم سنة ٧٩٢ هـ ^(٦) .

(١) وفيها - أيضا - أنه قد مات سنة ٧٩٢ هـ ، انظر : ١١٩/٥ .

(٢) انظر : ص ٣٩١ .

(٣) البدر الطالع : ٣٠٤/٢ .

(٤) الفوائد البهية : ص ١٣٠ .

(٥) روضات الجنات : ٣٦/٤ .

(٦) هدية العارفين : ٤٣٠/٢ .

وكذلك مفتاح السعادة وفيه توفى سنة ٧٩٢ هـ ^(١).

وهناك من يذهب إلى أنه توفى سنة ٧٩٣ هـ كصاحب الأعلام ^(٢).

إلى غير ذلك من الآراء التي اختلفت في سنة وفاة التفتازاني ، ذكرت منها الأقرب إلى الصواب .

إلا أن التاريخ الراجح في سنة وفاته هو سنة ٧٩٢ هـ ، ويؤيد ذلك ما أورده طاش كبرى زاده ^(٣) من أن التفتازاني أجاز تلميذه جلال الدين يوسف الأوبهي أن يروي عنه مقروآته ومسموعاته ومصنفاته ، دليل يقوى ذلك ، إذ ذيل التفتازاني هذه الإجازة بقوله : " وهذا خط الفقير سعد التفتازاني ، كتبه في آخر سفر حياته ، والاتصال بوفاته ، وهو الأواخر من محرم سنة اثنين وتسعين وسبعمائة بسمرقند "

وهذا يعني أنه كان على فراش الموت حين كتب ذلك .

^(١) مفتاح السعادة : ٢٠٦/١ ،

^(٢) انظر : ١١٣/٨ .

^(٣) مفتاح السعادة : ١٩٠/١ : ١٩١ .

المبحث الثاني

كتاب :

" الإرشاد " للتفتازاني

" الإرشاد " في النحو للتفتازاني

بدأ سعد الدين التفتازاني كتابه "الإرشاد" بمقدمة حمد الله فيها وأثنى عليه ، ثم صلى على النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم بين بعد ذلك ما هو بصدد من الشروع في تأليف هذا الكتاب ، وأنه مختصر في علم النحو ، فقال : " ... ، وبعد ، فهذا مختصر في علم النحو سميته بـ (الإرشاد) ، وسألت الله - تعالى - أن ينفع به الولد الأعز ، وكل من يحاول الرشاد ... " أ.هـ (١) .

وهو كتاب خاص بعلم النحو ، ولذلك نجده يضمن كلامه المصطلحات النحوية فيقول : " الحمد لله الذي جعل بكلمته علم الإعراب ، مرفوع البناء ، منصوب اللواء ، مجرور ذيل الشرف بجزم القضاء فوق السماء ، والصلاة على نبيه محمد ، المبعوث بمحاسن الأفعال ، المنعوت بأحسن الأسماء ، وعلى آله وأصحابه المضموم لحروف سيوفهم فتح الأرجاء وكسر الأعداء .

والكتاب وإن كان خاصا بالنحو إلا أنه عرض مرة واحدة - عند حديثه عن إعمال المصدر عمل فعله - لأمر صرفي وهو قوله : المصدر : للثلاثي المجرد سماعي ، مثل : الضرب ، والخروج ، ولغيره قياسي ، كدحرج دحرجة ، وأكرم إكراما ، وتدحرج تدحرجا ، وهو في العمل كفعله ... " أ.هـ (٢) .

وفي غير هذا الموضع فالكتاب خاص بعلم النحو .

هذا وقد ذكر التفتازاني اسم الكتاب في المقدمة ، وسبب التسمية بذلك ، فقد سماه بـ (الإرشاد) (٣) لينتفع به ابنه وكل من يحاول الرشاد .

(١) إرشاد الهادي تحقيق د/ عبدالكريم الزبيدي ، ط. (دار البيان العربي) جدة ص ٨٣ .

(٢) إرشاد الهادي ص ١١٦ .

(٣) إرشاد الهادي ص ٨٣ .

وقد ذكر هذه التسمية أصحاب كتب التراجم خلال ترجمتهم للتفتازاني إلا أن بعض المؤرخين أطلق على هذه الكتاب اسم " إرشاد الهادي " ^(١) وأياما كان الأمر ، فإن جميع المؤرخين وأصحاب كتب التراجم قد نسبوا الكتاب للتفتازاني ، ولم ينسبه أحد لغيره .

وقد وضح الدافع له على تأليف ووضع هذا الكتاب وهو : تأليفه لولده محمد ابن سعد الدين التفتازاني ^(٢) ، وسأل الله - تعالى - أن ينفعه به ، وينفع به - أيضا - كل من يحاول الرشاد .

أما عن زمن تأليف هذا الكتاب فقد اختلف فيه .

فبعض المؤرخين يذهب إلى أنه فرغ من تأليفه بخوارزم سنة أربع وسبعين وسبعمائة وهؤلاء هم ابن العماد ^(٣) ، والشوكاني ^(٤) ، واللكنوي ^(٥) .

وهناك من ذهب إلى أنه أتم هذا الكتاب بخوارزم سنة ثمانية وسبعين وسبعمائة كـ "طاش كبرى زاده" ^(٦) ، وصاحب كشف الظنون ^(٧) أورد هذا التاريخ - أيضا - وهناك من يرى أنه وضعه سنة سبع وثمانين وسبعمائة . ^(٨)

(١) انظر : كشف الظنون ٦٧/١ ، وهدية العارفين ٤٣٠/٢ ، والأعلام ١٨٠/٧ معجم المؤلفين ٥٥/١١ ،

دائرة المعارف ٣٤١/٥ ، ٣٢٤/٦ .

(٢) انظر : ترجمته ص ١٥٤ بقسم التحقيق .

(٣) شذرات الذهب ٣٢٠/٦ .

(٤) البدر الطالع ٣٠٣/٢ .

(٥) الفوائد البهية ص ١٣٧ .

(٦) مفتاح السعادة : ٢٠٧/١ .

(٧) كشف الظنون : ٦٧/١ .

(٨) انظر : دائرة المعارف الإسلامية ٣٤١/٥ .

موضوعات كتاب " الإرشاد " .

استهل التفاتاني كتابه بخطبة بين فيها القصد من تأليف الكتاب ، وأشار إلى اسمه ، ثم عرف النحو ، وبين غايته ، وعرض بعد ذلك لتعريف الكلمة وأقسامها ، ثم قسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام : **جعل القسم الأول في الاسم** ، وما يتصل به من جهة إعرابه وبنائه ، وأنواع الإعراب ، مشيراً إلى الأصلي والملحق به من المرفوعات والمنصوبات ، والمجرورات ، ومبيناً أنواع المبنيات من مضمرات وأسماء إشارة ، وغيرها .

وبتفصيل ما جاء في هذا القسم من الكتاب ، نجده يحتوى على : أنواع الإعراب ، وعلاماته الأصلية والفرعية ، والإعراب التقديري ، وإعراب المثني ، والجمع السالم ، والممنوع من الصرف ثم ذكر بعد ذلك المرفوعات وتحدث فيها عن : الفاعل ، والمبتدأ والخبر ، وخبر (إن) ، وأخواتها ، وخبر (لا) النافية للجنس ، واسم "ما" و"لا" المشبهتين بليس .

وبعد ذلك ذكر المنصوبات وتحدث فيها عن : المفعول المطلق ، والمفعول به مع ذكر أبواب التحذير والإغراء والاختصاص والمنادى ، والمفعول فيه ، والمفعول له ، والمفعول معه ، ثم الحال ، والتمييز ، والمستثنى ، وخبر كان وأخواتها ، واسم إن وأخواتها ، والمنصوب بلا النافية للجنس وخبر (ما) و (لا) المشبهين بـ (ليس) .

ثم تحدث عن الإضافة والمجرور بحرف الجر والمجرور بالإضافة ثم جاء على التوابع فتكلم عن النعت ، والعطف ، والتوكيد ، والبدل ، وعطف البيان ، ثم ذكر المبنى من الأسماء ، وتكلم فيه عن المضمرات وأسماء الإشارة ، والموصولات ، وأسماء الأفعال والأصوات والغايات ، وكم الاستفهامية ، والخبرية ، وإذا ، وإذ ، وأين ، وتكلم بعد ذلك عن المعرفة والنكرة ، وذكر أقسام المعرفة ، وبدأها بالمضمرات

، ثم ذكر أسماء العدد ، والمذكر ، والمؤنث ، وبعد ذلك عرض للمصدر ، واسم الفاعل والمفعول واسم التفضيل ، وبعد ذلك عرض للمصدر ، واسم الفاعل والمفعول ، واسم التفضيل .

وجعل القسم الثاني في الفعل ، فذكر الماضي والمضارع ، وبين نواصبه وجوازمه ، وأفعال القلوب ، والأفعال الناقصة ، وأفعال المقاربة وأفعال المدح والذم ، والتعجب .

وجعل القسم الثالث ، في الحروف بدأها بالحروف العاملة : كحرف الجر ، والحروف المشبهة بالفعل ، وما ، ولا ، وجوازم المضارع ونواصبه وغير العاملة : كحرف العطف والتنبيه ، والنداء ، والتفسير ، والتخصيص وغيرها ، واختتم بالحديث عن لو ، وأما التفصيلية والتنوين ونون التوكيد .

وهكذا نرى موضوعات كتاب الإرشاد النحوية التي تضمنها واضحة ، وهو وإن خلا من موضوعات الصرف فلعل ذلك لأن مؤلفه اختص كتابه المسمى بـ (شرح التصريف العزى) بتلك الموضوعات الصرفية .

اتجاه المصنف النحوي :

من خلال دراسة كتاب " الإرشاد " ، يمكن القول بأن التفتازاني كان بصري الاتجاه في معظم مسائله وموضوعاته ومن ذلك .

أن التفتازاني يذهب إلى أن : ما لا ينصرف هو ما يجتمع فيه فرعتان من علل تسع ، أو ما يقوم مقامهما^(١) . و (ما ينصرف ، وما لا ينصرف) ، مصطلحان بصريان ، يقابلهما عند الكوفيين (ما يجرى وما لا يجرى) ، والعلتان الفرعتان لا يقول بهما الكوفيون ، لأن التعريف وحده يكفي لعدم إجراء الاسم ، أي : منعه من الصرف . وفي باب التنازع ، يذهب التفتازاني إلى إعمال الفعل الثاني ، وهو مذهب البصريين^(٢).

وذهب إلى أن رافع المبتدأ هو التجرد عن العوامل اللفظية^(٣) ، وهو أصل بصري ، وذهب إلى أن خبر (إن) وأخواتها مرفوع بها^(٤) ، بينما يذهب الكوفيون إلى أنه يرتفع بما كان مرتفعاً به قبل دخولها ، ووافق البصريين في نحو : (زيداً ضربته) على أن (زيداً) منصوب بفعل مقدر يفسره المذكور^(٥) . بينما يذهب الكوفيون إلى أنه منصوب بالفعل الواقع على الهاء .

ومن حيث المصطلحات النحوية ، نجده يستعمل المصطلحات البصرية ، كـ (ما ينصرف ، وما لا ينصرف) والظرف ، والعطف ، والجر ، والمجرورات والنعت والبدل ، وألقاب الإعراب والبناء ، والضمير ، وضمير الفصل وغيرها . هذا ، وقد خالف التفتازاني البصريين في أمور منها :

مسألة إعراب الفعل المضارع ، حيث يذهب إلى أنه مرفوع لتجرده عن الناصب والجازم^(٦) . بخلاف البصريين الذين يرون أنه مرفوع لوقوعه موقع الاسم . ويرى كذلك أن (كي) ، و(حتى) ، و(لام كي) ، و(لام الجحد) تنصب الفعل المضارع بنفسها دون إضمار^(٧) (أن) ، وهو مذهب الكوفيين .

(١) انظر : إرشاد الهادي ص ٨٧ .

(٢) انظر : إرشاد الهادي ص ٩١ .

(٣) انظر : إرشاد الهادي ص ٩٢ .

(٤) انظر : إرشاد الهادي ص ٩٤ .

(٥) انظر : إرشاد الهادي ص ٩٦ .

(٦) انظر : إرشاد الهادي ص ١١٩ .

(٧) السابق ص ١١٩ .

شروح كتاب " الإرشاد " :

بين حاجي خليفه أن كتاب " إرشاد الهادي " في النحو للإمام التفتازاني قد تناوله أكثر من واحد بالشرح والتحليل ، والبيان والتعليل ، حيث يقول : " جعله التفتازاني على مقدمة ، وثلاثة أقسام ، المقدمة في تعريف النحو والكلمة ، والقسم الأول في الاسم ، والثاني في الفعل ، والثالث في الحرف ، فصار متنا لطيفا متداولاً في أيدي أصحابه ، فشرحوه ممزوجاً وغير ممزوج^(١) ، ومن هذه الشروح :

١- شرح : تلميذه شاه فتح الله بن أبي يزيد بن عبد العزيز بن إبراهيم الشرواني الشافعي له تصانيف منها : تفسير أية الكرسي ، وشرح المراح ، وشرح الأنوار للأردبيلي بالفارسية ، وشرح الإرشاد في النحو للتفتازاني^(٢) .

٢- شرح : شرف الدين علي بن عبد الله الشيرازي ، الشافعي المتوفى سنة سبع وتسعمائة ، صنف شرح المحرر للرافعي في فروع الفقه ، وشرح التيسير ، وشرح الإرشاد في النحو للتفتازاني^(٣) .

٣- شرح : شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن علي بن الشريف الجرجاني المتوفى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ، صنف شرح هداية الحكمة للأبهري ، وشرح إرشاد الهادي للتفتازاني في النحو وسماه الرشاد شرحه شرحاً لطيفاً ممزوجاً ، وفرغ من تأليفه بشيراز سنة ثنتين وعشرين وثمانمائة ، وشرح الفوائد الغيائية ، والغرة والدرة في المنطق ، وتوفى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة هـ^(٤) .

٤- شرح : عبد الملك بن جمال الدين العصامي بن صدر الدين بن عصام الدين الإسفراييني المشهور بالملأ عصام ، ولد بمكة سنة ٩٧٨ هـ وأخذ عن والده العلم وعن عمه القاضي علي بن صدر الدين الشهير بالحفيد ، وتوفى بالمدينة سنة ١٠٣٧ هـ ، من تصانيفه : تسهيل العروض إلى علم العروض ، وحاشية علي شرح قطر الندى ، وشرح الإرشاد في النحو ، وشرح إيسا غوجي في المنطق ،

(١) انظر : كشف الظنون ٦٧/١ .

(٢) انظر : كشف ظنون ٦٧/١ .

(٣) انظر : هدية العارفين ٧٤٠/١ ، ومعجم المؤلفين ١٣٦/٧ ، وكشف الظنون ٦٧/١ .

(٤) انظر : كشف الظنون ٦٨/١ ، ١١٩٨/٢ ، ومعجم المؤلفين ٥٥/١١ ، والضوء اللامع ٢٢/٩ ، وهو رسالة (ماجستير) إعداد / محمد عبد الغني شعلان سنة ١٩٧٩ م بكلية اللغة العربية بكلية الأزهر .

وشرح بلوغ الأرب من كلام العرب ، وشرح الخزرجية في العروض، وشرح الكافي في علم العروض والقوافي ، وحاشية على شرح القواعد للشيخ خالد وغيرها^(١) .

٥- شرح : علاء الدين علي بن محمد البسطامي ، المعروف بمصنفك ألفه سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة^(٢) ، وهذا الشرح هو الذي سأتناول - بعون الله - أوله إلى نهاية باب المنصوبات في هذه الرسالة بالدراسة والتحقيق .

٦- شرح: تلميذه علاء الدين محمد بن محمد البخاري العجمي الحنفي المولود بإيران سنة تسع وسبعمائة ، تفقه على يد أبيه ، وعمه العلاء بن عبد الرحمن ، وأخذ الأدبيات والعقليات عن السعد انتقازاني ، ورحل إلى الهند ، ثم انتقل إلى دمشق فأقام بها إلى أن مات في خامس رمضان سنة إحدى وأربعين وثمانمائة هـ ، ومن مصنفاته شرح إرشاد الهادي^(٣)

٧- شرح : علي بن محمد البخاري ، علاء الدين ، أثاره : نزهة النظر في الفرق بين الإنشاء والخبر كتبها سنة ٨٢٢هـ^(٤) ، وشرح الإرشاد في النحو للفتازاني^(٥) .

٨- شرح: محمد المدعو بأمير جان التبريزي ، شرحه شرحا ممزوجا بين فيه إعرابه أولا ، ثم أبرز معناه وسماه توضيح الإرشاد^(٦) .

٩- شرح : محمد بن شريف بن محمد طاهر الحسيني ، التويسركاني ، المتوفى ١٣٢٢هـ ، فقيه من أثاره : " كتاب الطهارة ، " كتاب الصوم " ، " كتاب الزكاة " ، و" شرح الإرشاد^(٧) " ، " حاشية على الرسائل^(٨) " .

(١) انظر : معجم المؤلفين ١٨١/٦ ، و خلاصة الأثر ٨٧/٣ .

(٢) انظر : كشف الظنون ٦٧/١ .

(٣) انظر : كشف ظنون ٦٧/١ ، ١٢١٥/٢ ، وشذرات الذهب ٧/ ٢٤١ : ٢٤٢ ، والبدر الطالع ٢٦٠/٦ :

٢٦٣ ، وهو رسالة (ماجستير) إعداد / حسن عبد المنعم عربود ١٩٨٩ م بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر

(٤) معجم المؤلفين ١٨٥/٧ .

(٥) انظر : كشف الظنون ٦٧/١ .

(٦) انظر : كشف الظنون ٦٧/١ ، وهو يدرس ويحقق في رسالة (للماجستير) من الباحثة / صفاء عبد

الموجود عبد الوهاب الباحثة بقسم اللغويات بكلية الدراسات العربية والإسلامية بجامعة الأزهر .

(٧) منه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٦٠١) نحو تيمور .

(٨) انظر : معجم المؤلفين ٦٨/١٠

١٠- شرح : محمد بن محمود بن حسن الحسيني الخجندي ، أتم هذا الشرح سنة ٧٧٨ هـ بخوارزم ، وقد سماه - أيضا - " الإرشاد في الإرشاد " (١).

١١- شرح : محمد بن يار محمد بن خواجه محمد بن موهب البخاري ثم الهندي ، فقيه حنفي متصوف باحث ، من أهل (برهانپور) بالهند ، المتوفى سنة ١١١٠ هـ ، له تصانيف كثيرة منها :

" خلاصة السير " في التاريخ ، و " خلاصة الرسائل في فضائل مكة " ، و " زبدة عقائد الإسلام في شرح تهذيب المنطق والكلام " للتفتازاني شرح منه القسمين الأخيرين ، و " شرح الإرشاد في النحو ، و " عمدة الواصف في الصلاة خلف المخالف " ، و " مناسك الحج " ، و " ترغيب الحسنات وترهيب السيئات " في الحديث (٢) .

(١) انظر : فهرس التراث العربي في خزانة مخطوطات مكتبة آية العظمى المرعشي النجفي ، تأليف / السيد أحمد الحسيني ١٢٠/٣ قم / إيران الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .

(٢) انظر : الاعلام ١٣٥/٧ ، هدية العارفين ٣٠٦/٢ ، ايضاح المكنون ٢٨٢/١ .